

قلب القاهرة .. من باب الشعرية للموسكى

مثلث كبير هو بكل المقاييس « قلب القاهرة الشعبية » وقلبها التجارى والترويجى والثقافى . وهو ما يقال عنه فى الدول الكبرى « المدينة » أو « السيتى » أو « الداون تاون » . هكذا كان هذا المثلث منذ مئات السنين ، وهكذا سيظل لمئات أخرى مهما تحرك القلب التجارى ، مرة إلى شوارع القاهرة إسماعيل فى شوارع فؤاد وشريف وقصر النيل وسليمان باشا وعدلى وثروت . . أو تحرك إلى الضواحي كما هو الآن فى مصر الجديدة ومدينة نصر . .

هذا المثلث فيه أحياء : باب الشعرية . . درب الجينية . . الموسكى . . العتبة . . المنصورة . . والأزبكية . ويمتد من الفجالة وبركة الرطل شمالاً إلى الموسكى وكوم الشيخ سلامة والمنصورة جنوباً ، ومن أمير الجيوش وبرجوان والخرنفش وحارة اليهود شرقاً . . وحارة النصارى ووجه البركة والأزبكية وباب الحديد غرباً .

وكما فيه حارة اليهود من الشرق . . فيه حارة النصارى من الشمال الغربى . وكان فيه دار إعداد كسوة الكعبة المشرفة . . وفيه الكثير مما دخل الوجدان المصرى من أسماء أحياء وشوارع . . فيه باب البحر ، وما علاقة قلب القاهرة بالبحر . وهو ليس البحر المالح ، وليس بحر النيل الذى كان يصل إلى هذا المكان عند باب الحديد ، ولكنه يعود إلى سيدى الشيخ محمد البحر !! وفيه غيط النوبى . . والجامع الأحمر والوسعة . . التى كانت سبة فى جبين القاهرة ، تماماً مثل منطقة كلوت بك فترة من الزمن .

وفيه الخرنفش التى هى الخرشتف !! وفيها حارة برجوان ، وفيه العتبة الخضراء التى كانت زرقاء وتوابعها من المناصرة والأزبكية والعشاوى ، وفيها وجه البركة . .

وفيهما تلتقى الأديان الساموية كلها : الإسلام و المسيحية و اليهودية بما فيها من مساجد وزوايا وأضرحة . . وكنائس وكاتدرائيات . . ومعابد يهودية . . فيها المدارس الإسلامية والكتاتيب والأسبلة ، وفيها المدارس الأجنبية والإرساليات . . مما يعطى الرمز الذى تفخر به مصر من سماحة . . وفيها مستشفيات إسلامية وقبطية ومسيحية غربية . . وإسرائيلية أيضاً .

●● وطبقاً لخريطة القاهرة التى طبعتها مصلحة المساحة المصرية عام ١٩١٠م ، نجد فى هذه المنطقة من المساجد و الجوامع : جامع الطواشى . . جامع سيدى أحمد شهاب الدين . . جامع سيدى عيسى التركمانى . . جامع سيدى على الفرا . . جامع سيدى الشيخ محمد البحر . . جامع أولاد عنان . . جامع القاضى يحيى . . جامع البنات . . الجامع الأحمر . . جامع السلطان الأشرف . . جامع قلاوون . . جامع محمد الناصر . . جامع برقوق . . جامع السلحدار . . جامع مزهر . . جامع مراد باشا . . جامع سيدى الشعراوى . . بل كانت هناك دار إعداد كسوة الكعبة ، التى ظلت مصر تقدمها لبيت الله الحرام مئات عديدة من السنين . .

●● ونجدها عامرة بالكنائس المسيحية ، ولكل المذاهب : فنجد كنيسة الأقباط الأرثوذكس . . كنيسة الأرمن « الغرغورى » . . كنيسة الكلدان الكاثوليك . . كنيسة الأرمن الكاثوليك . . كنيسة الأفرنج الكاثوليك . . بل مقر البطريركيسة القبطية المصرية للأقباط الأرثوذكس . . وكاتدرائية مار مرقس فى قلب حارة النصارى . . ونجد مقر جمعية الشبان المسيحيين .

●● وكان بها عدد من المعابد اليهودية : كنيس بالقرب من جامع برقوق . . و ٦ معابد يهودية فى وحول شارع صقالبة . . وكنيس قرب شارع بين السورين . . وآخر بين شارع الجيش وشارع الموسيقى .

●● وكان بها عدد من المدارس الدينية : مدرسة البنات الأمريكان قرب شارع
الفجالة .. وكلية الفرير بالخرنفس على بعد خطوات من دار الكسوة ..

●● وكان بالمنطقة أقسام للشرطة : الموسيقى .. باب الشعرية .. الأزيكية ..
وعدد من القنصليات والسفارات والفنادق الكبرى .. والبوسطة العمومية ..
والمطافئ .. والمحكمة المختلطة .. ومن البنوك : الكريدى ليونيه .. وأمريكان
إكسبريس .. وأيضاً .. مقر صندوق الدين ..

●● وفى هذا المثلث الكبير الذى قاعدته شارع الخليج المصرى من الشرق ، وشارع
الفجالة من الشمال ، وشارع عباس - نازلى - النهضة « رمسيس الآن » من الغرب ، ثم
سرة القاهرة عند العتبة والأزيكية ، وباب الحديد الذى كان فيه عصب الحياة للعاصمة
المصرية ..

كان فيه المحافظة فى باب الخلق « مديرية الأمن الآن » .. ومحكمة باب الخلق
« الاستئناف الآن » .. والكتبخانة « دار الكتب » .. والمتحف الإسلامى .

وكان فيه شارع البركة ، وشارع وجه البركة ، وشارع قنطرة الدكة ، وشارع القبيلة ..
ولكننا لم نعد نجد أثراً للبركة ولا للدكة ولا لأى قبيلة ... فقد انتهى كل ذلك .. تم
ردم البركة ، وأزيلت القنطرة .. بل أزيلت الدكة التى كان يجلس عليها الخليفة أو
السلطان أو الوالى ، وهو يستعرض أسطوليه البحرى قبل خروجه للغزو أو الدفاع ،
عندما كان نهر النيل يصل إلى هنا ، إلى حيث باب الحديد .. وأزيل مكان تحصيل
الجمارك « المكس » عندما كان هنا مقر المكس أو المقس . كل هذا انتهى ، ولكن ظلت
الشوارع تحمل كل هذا التاريخ على كاهلها ، أو على لافتات الشوارع والحارات والأزقة
والدروب والعطف .

وكان فيها : شارع سوق الزلط ، والجباسة ، والجيارة ، وفيها شارع الفجالة
« الفجل » والطبالة « صاحبة الطبلة » ، والقوطية ، والقماعين .

وكان فيها جزء لن ينسى من تاريخ العاصمة . . كان فيها صندوق الدين الرهيب ،
الذى فرضته أوروبا على الخديو إسماعيل ليراقب الإنفاق المصرى . ومازال المبنى قائماً
وهو الآن مقر مديرية الصحة ؛ وفيها أول مقر للمحكمة المختلطة التى نوبار باشا
أول رئيس لوزراء مصر ؛ ليحاكم أمامها الأجانب بدلاً من أن يلجأوا إلى قنصلياتهم
لينعموا بالحماية الأجنبية . وكان موقع هذه المحكمة خلف دار الأوبرا القديمة . . وفيها
المقر الرسمى للبوستان العمومية . . والمطافئ . . والتياترو « المسرح القومى » ودار
الأوبرا نفسها . وكان فيها أشهر فنادق العاصمة : شبرد القديم الذى احترق يوم
٢٦ يناير ١٩٥٢ م ، والكونتنتال وفكتوريا وبريستول . . . وأيضاً كان بها أرخص
الفنادق !!

وكان فيها مقر إدارة جيش الاحتلال البريطانى بين ميدان الخازندار عند شارع
الجنية وبين حديقة الأربكية .

وفى باب الشعرية ، الذى لا علاقة له بما نشره فى الشورية ، أو نأكله من
شعرية .

وكان فيها أماكن اللهو القديم . . والتسالى . . والبوز « البوظ » الخمارات . .
●● هذا هو قلب القاهرة الحيوى ، الذى ينافس شارع قصبة القاهرة المسمى المعز
لدين الله الفاطمى ، الذى كان عصب الحياة المصرية ، منذ اختط القائد جوهر
الصقلى مدينة القاهرة الفاطمية . .

تعالوا لنغوص فى هذا القلب الحيوى للعاصمة المصرية . .

● باب الشعرية .. والشعرانى .. والموسيقار العبقري :

لن نستخف بعقل القارئ ، فنقول كما يقول العامه إن اسم باب الشعرية يعود إلى
صناعة الشعرية . . فقد حسم هذه القضية إمام المؤرخين الذين وصفوا مصر
وخططها : « المقرزى » عندما قال : إن « الشعرية » هم طائفة من قبائل البربر يقال

لهم بنو الشعرية هم ومزانة . . وزيارة . . وهواة من أحلاف لواته ، الذين نزلوا بالمنوفية . . ومعنى هذا أن حى باب الشعرية يعود إلى بداية نشأة القاهرة ، والذين جاءوا مع جوهر الصقلى ضمن الجيش الفاطمى ، الذى جاء من المغرب لفتح مصر . .

ويؤكد هذا أن الخليفة الفاطمى العزيز بن المعز بنى منظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، وكانت من أحسن متزهاتهم ؛ إذ كانت تشرف على الخليج من جهة الغرب ، وعلى البستان الكافورى من الشرق ، وجعل لها سرداباً تحت الأرض « نفقاً » متصلاً بالقصر الكبير ، وكان يركب فى هذا السرداب من القصر الكبير إلى اللؤلؤة ، ويتجول فيها فى أيام زيادة منسوب المياه فى الخليج بحرمه وخواصه ، وكانت تطل على بستان المقسى « عند باب الحديد الآن » . . وكان هذا البستان كبيراً جداً يمتد إلى شاطئ النيل ، عندما كان يصل إلى هذا الموقع عند باب الحديد . وكان مكان بستان المقسى هو أول شارع الجمهورية « إبراهيم باشا سابقاً » ؛ حيث جامع أولاد عنان الذى مكانه الآن جامع الفتح ، وكان هذا البستان يصل إلى بركة الأربكية والموسكى . .

كما بنى العزيز داراً للصناعة « لبناء السفن » بالمقس أى المكوس أى الجمارك ، بالقرب من موضع جامع أولاد عنان ، وأنشأ المراكب التى لم ير لها مثيلاً من قبل عظمة ومثانة وحسنأ . وكان ليوم خروج الأسطول رسوم واحتفالات ومهرجانات ، ذكرها المقرئى فى خطه . وكان الخلفاء الفاطميون يخرجون للفرجة ؛ فيمتلىء وجه النيل وساحله بالمتفرجين ، ويكون ذلك اليوم من المواسم المشهورة .

وكان فى باب الشعرية رقعة للقمح بجهة العدوى بشارع الزعفران بثمان باب الشعرية ، يباع فيها القمح والشعير والفول والذرة .

●● وباب الشعرية ذكره الفرنسيون خلال حملة بوناپرت باسم باب العدوى ؛ لوجوده مقابل جامع العدوى الموجود الآن بأول سكة الفجالة من ناحية الخليج المصرى شمال سور صلاح الدين ، الذى كان يصل من القلعة إلى باب الحديد . وباب

الشعرية كان فى الامتداد الذى مده قره قوش من باب القنطرة إلى باب البحر ، فهل يعنى هذا أنه أيوبى الأصل ؟!

وفى عصر الخديو إسماعيل ، ولسهولة الضبط والربط . . تم تقسيم القاهرة إلى ثمانية أثمان « أقسام إدارية » ، وكل ثمن ينقسم إلى شياخات تكثر وتقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ، ولكل ثمن شيخ كان يعرف بشيخ الثمن مرتبه شهرياً من المحافظة ١٠٠ قرش صاغ .

ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له راتب من المحافظة ، وإنما يحصل على رزقه مما يكسبه من نقود يأخذها برسم « الحلوان » من سكان الأملاك التى فى شياخته ، لأن العادة كانت أن كل من أراد أن يؤجر بيتاً فى حارة ، يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة . وبعد تأجير البيت يدفع له أجرة شهر برسم الحلوان ، أين هذا مما نعيشه الآن بعد حوالى ١٠٠ عام مما نتحدث عنه . . ؟!

وكانت أثمان القاهرة ، هى : ثمن الموسيقى . . ثمن الأزرابية . . ثمن باب الشعرية . . الجمالية . . الدرب الأحمر . . الخليفة . . عابدين . . السيدة زينب . . مصرعتيقة . . بولاق . .

وكان ثمن باب الشعرية هو ثانى أكبر الأثمان ، التى يتم فيها تحصيل العوايد بعد ثمن الأزرابية الذى كان يأتى فى المقدمة . . وبعده ثمن الجمالية ، ثم ثمن بولاق . . نقول هذا لنين أهمية ثمن باب الشعرية أيام الخديو إسماعيل ، وكان ثمن مصر القديمة هو الأقل ؛ أى إنه فقد أهميته القديمة رغم أنه كان ميناء القاهرة الأول ، قبل أن يتدهور حاله .

ومن حيث عدد المباني و المحال ، كان الأول هو ثمن الأزرابية ، ثم بولاق ثم الجمالية ، ويأتى ثمن باب الشعرية فى الترتيب الرابع ، والأخير ثمن قوصون . .

وفى الخطط التوفيقية للعلامة على باشا مبارك وصف تفصيلى لشوارع وحوارى

وعطف وأزقة حى باب الشعرية .. فما حالة هذا الحى وشوارعه عند عام
١٨٧٥-١٨٨٠م ؟

يقول على باشا مبارك :

كان أكبر شوارع باب الشعرية هو الشارع الطولى ، الذى يبدأ من قره قول « قسم
شرطة » باب الشعرية ، وانتهاؤه بوابة مسجد السيدة زينب رضى الله عنها . . وهى
بوابة الخلاء القريبة من زاوية الحبيبي ، وطوله ٣٦٠٠ م . وهذا الشارع حين يقابل القره
قول الذى بجوار السيدة زينب ينعطف جهة اليمين حتى يمر على قناطر
السباع ، وكانت أكبر القناطر على الخليج أمام السيدة زينب والشيخ العتريس . ثم
ينعطف إلى اليسار ماراً على الجهة الغربية من مقام ومسجد السيدة بطريق مصر
العتيقة ؛ حتى ينتهى إلى بوابة الخلاء المعروفة ببوابة السيدة .

وشارع الشعرانى : ابتداءه من قره اقول باب الشعرية ، وينتهى إلى ضريح سيدى
على الحمار . . وعلى يسار المار به حارة كبيرة تعرف بحارة الشعرانى تجاه جامع الأستاذ
الشعرانى يسلك منها لحارة برجوان وللخرنفش . . وبها ٧ عطف : الأولى عطفة
الفرن ، وعطفة الزاوية ، وعطفة سيدى على وفا ، والعطفة الصغيرة ، وعطفة
الجداوى ، وعطفة الغندور ، والعطفة الضيقة ، وبهذه الحارة حمام الشعرانى .

ومن جهة اليمين نجد فيها جامع الشعرانى ، وهو ضريح الأستاذ الشيخ عبد
الوهاب الشعرانى صاحب التأليف الشهيرة ، داخل الجامع المعروف باسمه ، وهو على
يمين الذهاب من شارع باب الشعرية إلى شارع الموسيقى . . أنشأه القاضى عبد القادر
الأرزبكي نسبة للأمير أرزبك أحد أمراء الجراكسة ، وجعله مدرسة ، ووقف عليها
أوقافاً كثيرة وشعائره مقامة من ريعها إلى الآن (زمن على مبارك) ، ويعمل لسيدى عبد
الوهاب حضرة كل أسبوع ومولد كل عام . وبأسفل هذا الجامع سبيل تابع له ، كان
يملا كل سنة من الخليج المصرى ، وبجواره مباشرة ضريح يعرف بضريح الخضر . .

وبجوار مسجد الشعرانى ، عاش الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب . وعندما كان محمد عبد الوهاب يتكلم عن طفولته ، كان يذكر بكل إعزاز مولد سيدى الشعرانى ، وحلقات الذكر التى كانت تنصب كل مساء . ومنه وخلاها حفظ التواشيح الدينية والابتهالات التى كانت تشتهر بها الموالد ، وأثر كل هذا فى وجدان الفنان الكبير . ومن المؤكد أن الشيخ الشعرانى ينسب لهذه القبيلة المغربية البربرية الأصل . .

وبأول الشارع زاوية أبى العشائر عند باب القنطرة ، ويقال لها أيضاً جامع أبى الأشائر ، وعرف المسجد أو الزاوية باسم منشئها أبى السعود بن أبى العشائر ، وكان من أجلاء مشايخ مصر . وبآخره زاوية خوند بجوار ضريح الأربعين ، منقوش على بابها فى الحجر اسم فاطمة خوند ، وهى مقامة الشعائر وبها منبر ، وكانت تعرف أولاً بمدرسة أم خوند ، وكان سيدى عبد الهاب الشعرانى يتعبد بها .

وبهذا الشارع أيضاً ثلاثة أضرحة : أحدها ضريح أبى الحماثل داخل زاويته تجاه زاوية خوند ، ثم ضريح سيدى عصفور .

يقول الشعرانى :

وكان تجاه زاوية أبى الحماثل زاوية مدفون فيها سيدى إبراهيم بن عصفير الذى حرفته العامة إلى عصفور ، وكان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية إلى قنطرة الموسيقى وإلى جامع الغمري . وثالثها ضريح سيدى على الحمار وهو أحد مشايخ الشعرانى .

هذا هو وصف شارع الشعرانى فى وقت على مبارك . أما فى الأزمان القديمة فكان يعرف بخط باب القنطرة . . وقال المقرئى :

وخط باب القنطرة كان يعرف قديماً بحارة المرتاحية وحارة الفرصية والرماحين . وكان ما بين الرماحين الذى يعرف اليوم بباب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لا عمارة فيه !! بطول ما بين الرماحين إلى باب الخوخة ، وإلى باب سعادة وإلى باب الفرج .

ولم يكن إذ ذاك « أيام المقریزی » أى عمائر على حافة الخليج . وإنما العمائر من جانب الكافورى وهى منظره اللؤلؤة وما جاورها من قبليها إلى باب الفرج - وتخرج العامة عصريات كل يوم إلى شاطئ الخليج الشرقى تحت المناظر للتفرج ، فإن بر الخليج الغربى كان فضاء (!!) ما بين بساتين وبرك . .

هكذا يقول المقریزی : « وسبحان مغير الأحوال حيث أصبحت هذه المنطقة هى أكثر مناطق مصر كثافة فى السكان الآن ، بل هى من أكثر مناطق العالم كله كثافة!! . . »

أما المرتاحية والفرسية فهى طوائف من عسكر الدولة الفاطمية ، سكنوا فى هذه المنطقة ، فعرفت باسمهم . . ونسبت إليهم . .

●● أما شارع باب الشعرية الصغير :

« يقول على مبارك فى خططه التوفيقية : فكان يبدأ من شارع الطنبلى بجوار قنطرة العدوى ، وينتهى لشارع باب الشعرية الكبير ، وطوله ٢٤٠ متراً وبه من جهة اليسار ٣ عطف غير نافذة ، هى : عطفه المصطاحى ، وهى فوق قنطرة قديمة على الخليج بناها الفاطميون . . والثانية هى عطفة زند القيل (!!) وعطفة قرباصة . أما من جهة اليمين . . ففيها عطفة المستوقد ، بداخلها مستوقد حمام الطنبلى ، وبآخره زاوية تعرف بزاوية بهاء الدين المجذوب .

وبهذا الشارع نجد جامع المغاربة ، ويعرف باسم جامع الجنية على شط الخليج ، وبه سبيلان : أحدهما وقف الشيخ مصطفى الجلالى وفوقه أماكن للسكنى ، والآخر وقف الحرمين . وعدة وكائل ، منها : وكالة القمح القديمة المعروفة أيام على مبارك باسم وكالة البرتقال ، ووكالة الجلالى كانت لبيع الحصر ، ووكالة حسن كتخدا لبيع الأخشاب ، ووكالة الجاموس لتشغيل النجارة .

●● وشارع باب الشعرية الكبير : أوله من بداية شارع الشعرانى آخر شارع مرجوش ، وينتهى شارع قنطرة الدكة وطوله ١٣٠٠ م ، وينقسم إلى ٤ أقسام .

● ● القسم الأول :

شارع باب الشعرية الكبير الذى يبدأ من شارع مرجوش ، ويتتهى إلى شارع أبى بدير ويقطعه الخليج المصرى ، وبه من اليسار عطفتان غير نافذتين : إحداها بجوار الخليج من الجهة الغربية ، والأخرى بجوار حمام الخراطين .

ومن جهة اليمين فيها حارة المغربل . ودرب الرزاق ، ومحله بعض شارع باب الشعرية ، وبهذا الشارع سبيل السليمانية . وفى مقابله قره قول باب الشعرية ، وكان يقيم به « معاون الثمن » وبه وكالتان : إحداها وكالة الشكى من وقف حسن كتخدا ، ووكالة الزيت .

● ● القسم الثانى :

هو شارع أبى بدير ، يبدأ من آخر شارع باب الشعرية ، وآخره أول شارع سوق الخشب . وبه من جهة اليمين درب سيدى مدين ، وبداخله جامع سيدى مدين وزاوية سيدى غيث . وهذا الدرب يسلك منه إلى شارع سوق الزلط من درب الطباخ إلى شارع الطواشى ، وبهذا الشارع جامع أبى بدير ، ويقابله جامع الزاهد .

● ● القسم الثالث :

شارع سوق الخشب وأوله آخر شارع أبى بدير ، وآخره شارع باب البحر . وبه من جهة اليسار بآخه جامع الست سلمى الحلبية ، ومن جهة اليمين درب الركاكى المغربى ، ثم درب سعيدة ، ويسلك منه سوق البقر ، وبآخه هذا الدرب ضريح الشيخ العجمى .

● ● القسم الرابع :

شارع باب البحر . . أوله من آخر شارع سوق الخشب وآخره شارع قنطرة الدكة ، وبه جامع الشيخ محمد البحر ، وبداخله قبره وقبر الشيخ تاج الدين ، ولهما مولد . ومن جهة اليسار ٣ عطف ثم درب التركمانى وجامعه . ومن اليمين عطفة سوق

البقر، وعطفة العراقى ، وعطفة الأخضر، وعطفة الأشعل ، والسيوفى والغنامة . وهناك
حمامان وجباسة المعلم عبادة أحمد . .

وشارع الدرب الواسع : أوله من آخر شارع باب البحر غربى جامع الفرا ، وينتهى
لشارع درب القبيلة وطوله ٣٠٦ أمتار ، ومن عطفه : عطفة شق الثعبان ، وعطفة
كنيسة الأقباط .

وشارع الدرب الإبراهيمى : أوله من شارع باب البحر بجوار جامع أولاد عنان ،
وآخره شارع درب القبيلة ، ويقطعه شارع كلوت بك .

وشارع ميدان القطن ، ويبدأ من شارع باب الشعرية ، وينتهى لشارع القنطرة
بجوار سيدى عبد السلام وطوله ٢٠٠ م .

وشارع التمار ، الذى يبدأ من أمام جامع السعيد بشارع ميدان القطن وآخره عطفة
نخلة وطوله ٣١٦ متراً وعن يمين المار به ٦ عطف ، وفيه زاوية التمار وبدخلها ضريح
سيدى محمد أبى الحسن التمار .

وشارع بئر الحمص وأوله من آخر حارة الميدان وشارع الغيط ، وآخره أول شارع
وسعة الجير .

أما شارع وسعة الجير ، فيبدأ من آخر شارع بئر الحمص تجاه عطفة قشاش ،
وينتهى لشارع الببلى بجوار جامع الرويعى وطوله ٣٠٠ م ، وبه عدة عطف أبرزها عطفة
سماسم . . وعطفة العويل . . وعطفة الغسالة ، ومن الجهة البحرية منازل الوسعة ،
ومن الجهة الشرقية سكة الوسعة . وكانت بهذه المنطقة مقابر فى درب النوبى ، بيعت
أرضها إلى محمد أفندى على « التراب » وشركائه خليل التراب وحسن التراب ومساحتها
٣٠٠٠ متر وكسور . وكانت تحيط بها منازل درب النوبى من الجهة القبلىة ، ومن
الجهة البحرية منازل الوسعة ومن الجهة الشرقية سكة الوسعة ، وزاوية الشيخ حماد
وضريح الشيخ البحيرى ، الذى جدده محمد أفندى على التراب . .

وفى عام ١٢٩٦هـ ، باعت الحكومة أرض هذه المقابر إلى محمد أفندى على التراب ولشركائه الحاج خليل إبراهيم التراب وحسن أفندى التراب بسعر المتر نصف بيتو . .
وبنوا فيها عدة بيوت ، سكن بها النساء الفواحش ، على حد تعبير على باشا مبارك .
وأصبحت هذه المنطقة « منطقة وسعة الجير مشهورة بالوسعة وبسكانها من النساء سيئات السمعة فى الرذخ والسلوك والعنف . وهذا هو سر وصف أى سيدة سيئة إنها جاءت من الوسعة !! وهناك جباسة المعلم حسن عباسى ، وربما كانت هذه الجباسة وراء تسمية المنطقة باسم « وسعة . . الجير » .

●● وشارع الفوطية الذى يبدأ من أول شارع سوق الخشب وآخر شارع أبى بدير ويمتد لشارع البيلي ، ودرب القطة وطوله ١٦٠ م ، وهناك سبيل محمد عيد الشيمى ، الذى أنشئ عام ١٢٨٧هـ .

وشارع البيلي يبدأ من آخر شارع الفوطية ، وينتهى بشارع البكرية وشارع الرويعى وطوله ٢١٠ أمتار ، وبه ضريح الشيخ البيلي . .

●● ثم شارع درب رياش ، الذى يبدأ من شارع البيلي بجوار الجامع الأحمر ، الذى جده الأمير سليمان أغا السلحدار عام ١٢٢٧هـ ، وينتهى لشارع القبيلة وطوله ٢١٢ متراً ، ويقطعه شارع كلوت بك ، وبأوله الجامع الأحمر ، وكان خلف الجامع مقبرة قديمة ، تعرف بترب الجامع الأحمر ، مساحتها فدان ونصف فدان ، اشتراها أيضاً محمد على التراب وشركاؤه ، وقسموها بيوتاً وحارات ولم يبق للمقبرة أثر .

وبقرب الجامع حمام يعرف بحمام الجامع الأحمر ، ويقال له أحياناً حمام الرويعى ، أنشأه السيد أحمد الرويعى صاحب جامع الرويعى بقرب جامع البكرى . وهذا الشارع من جهة اليمين عدة عطف ودروب ، منها : درب الدحديرة وبداخله كنيسة السبع بنات . ومن جهة اليسار دروب ، منها : درب عبد الخالق ، ودرب القطة أوله من آخر شارع الفوطية ، وآخره شارع درب رياش ، ودرب الخواجات .

●● وشارع درب القبيلة ، ويبدأ من آخر شارع درب رياش ، وينتهى لشارع قنطرة الدكة ، وشارع وجه البركة وطوله ٤٠٠ م ، وشارع درب طياب ٩٠ م ، وشارع الغيط

ويقال له شارع درب مصطفى ، وأوله من شارع بئر الحمص وآخره شارع العلوة وطوله ٣١٦ م . وشارع العلوة وفيه الجامع المعلق ، الذى يشرف على الخليج المصرى ، وشارع القنطرة الجديدة ، ويبدأ من آخر شارع ميدان القطن بجوار سيدى عبد السلام ، وينتهى أول شارع البندقية وطوله ٢٦٤م وعرف بالقنطرة التى انشأها محمد على باشا ليتوصل من فوقها إلى الخرنفش ، وهذا الشارع به عديد من الكنائس ، مثل : المواردة ، وكنيسة الشوام ، وكنيسة الأرمن الكاثوليك .

وشارع البندقية من آخر القنطرة الجديدة ، وينتهى لشارع درب المزين ، وشارع حوش الحين ، وشارع درب المزين يبدأ من آخر شارع البندقية ، وأوله شارع حوش الحين وينتهى لشارع الموسيقى تجاه حارة الفرنج . أما شارع حوش الحين . . فأوله من آخر شارع البندقية ، وأول شارع درب المزين ، وآخره درب البرابرة وطوله ١٥٤ م .

وشارع السكة القديمة يبدأ من شارع الموسيقى ، وينتهى بشارع الموسيقى غربى كوم الشيخ سلامة ، وبداخل درب البرابرة جامع يوسف عزبان .

●● أما شارع البكرية . . فيبدأ من آخر شارع الببلى ، وينتهى لباب الهواء وطوله ١٧٥ م ، وبوسطه جامع الشرايى ، وهو عن يسار من يسلك من الموسيقى إلى الجامع الأحمر ، أنشأه الحاج قاسم ابن الخواجا الحاج محمد الدادة الشرايى عام ١١٤٥ هـ ، ويعرف أحياناً باسم جامع البكرى لدفن المجذوب السيد على البكرى به ، الذى كان يمشى عريانا يحمل نبوتاً كبيراً ، وهو لا ينسب لعائلة البكرى ، ولكنه حمل الاسم لأنه سكن بسويقة البكرى .

وشارع الرويعى ويبدأ من أول شارع البكرية ، وينتهى لشارع وجه البركة ، وطوله ١٤٠ م ، وبأوله جامع الرويعى بقرب جامع البكرى . أنشأه السيد أحمد الرويعى شاه بندر التجار بمصر فى القرن التاسع الهجرى ، وبداخله صهريج . وفى مقابلة مدفن السيد أحمد الرويعى المذكور . . وإلى هنا انتهى بيان أوصاف شارع جهة باب الشعرية ، وما يليها من جهة باب البحر والفوطية وجهة ميدان القطن والبكرية وغيرها .

●● أما شارع السكة الجديدة . . فيبدأ من جهة ترب الغريب ، وينتهى أول شارع الموسيقى ، وهو الذى أمر بفتحه محمد على باشا عام ١٢٦٠هـ ، بعد أن سكن الإفرنج الأزركية والموسكى وفيه ٧ عطف ، منها : عطفة السبع قاعات التى بها ضريح الشيخ عبود ، وهو صاحب الحمام المعروف بالسبع قاعات .

وشارع الموسيقى . . أوله من آخر شارع السكة الجديدة من عند قنطرة الموسيقى بجوار القره قول « قسم شرطة الموسيقى » ، وآخره شارع العتبة الخضراء . وهو ينسب للأمير عز الدين موسك ، قريب السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وهو الذى أنشأ القنطرة المعروفة بقنطرة الموسيقى ، ومات بدمشق . وبهذا الشارع من جهة اليسار حارتان : الأولى حارة الفرنج يسلك منها للدرب الجديد ، وحارة حوش الدماهرة يتوصل منها لدرب الزيات ، وشارع الدرب الجديد بجهة اليسار من شارع الموسيقى وطوله ١١٠م يصل إلى حارة الفرنج ، وبه جامع العجمى .

وشارع العلوة . . أوله من شارع الموسيقى وآخره زاوية الشيخ سلامة ، وشارع كوم الشيخ سلامة بشارع العلوة من جهة اليمين وطوله ١٢٠م ، وبه جامع كوم الشيخ سلامة برأس شارع الموسيقى ، ويعرف أيضاً بجامع الشيخ عبد الغنى ؛ لأن خطيبه كان هو الشيخ عبد الغنى الملوانى المالكى ، أحد علماء الأزهر وشيخ السجادة البيومية ثم زاوية الساكت .

●● وشارع المناصرة . . أوله من سكة قنطرة الأمير حسين بقرب جامع المرصفى وآخره شارع السويقة ، وطوله ٤٦٠م ، وكان بهذا الشارع درب قديم يعرف بدرب كوسا ، ذكره المقرئى ؛ حيث قال :

هو الآن يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة الأمير حسين إلى قنطرة الموسيقى ، وعرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمى الخلفاء أيام الملك المنصور قلاوون . ومات بعد عام ٦٨٤هـ ، ومحلّه الآن أول هذا الشارع من عند جامع المرصفى إلى آخر بيت الشيخ المفتى .

وشارع سوقية المناصرة .. أوله من آخر شارع المناصرة ، وآخره شارع العشماوى ،
ويقطعه شارع محمد على وطوله ٣٦٠ م ، وبه من اليسار ٤ دروب ، هى : درب
الصباغة .. درب القصاص .. درب أبى طبق بجوار زاوية الأربعين التى تحولت إلى
مكتب لتعليم الأطفال ، ودرب المنجمة . أما من جهة اليمين ، ففيها ٥ عطف وحارة
قلعة الكلاب !!

وشارع الخليج المرحم وشارع درب الطواب ، وشارع القراعى ومنه إلى حارة شق
الثعبان وشارع التميمى ..

حى الحرف .. والخمارات !!

وباب الشعرية هو بأى مقياس حى الحرف والصناعية من كل الحرف . وفى نهاية
القرن ١٩ كان مشهوراً بأنه حى العلافين والقزازين والقماشين والزياتين والعطارين ..
وبحكم تواجد هذه العمالة اليدوية الكثيفة ، وبحكم تلاحم الأزقة ، والدروب
والعطف .. كثرت به الخمارات ، ومحال إعداد وبيع وتقديم البوظة التى كتبها على
باشا مبارك « البوزة » .. وهى غير الجيلاتى الذى يطلق عليه أهل لبنان والشام :
البوظة . أما البوظة المصرية .. فهى تصنع من مخلفات الخبز و الشعير ؛ حيث يتم
تخميرها وتقديمها كمشروب يذهب بالوعى ، وهى تقدم إما فى قصعة من الفخار
الأحمر ، أو نصف ثمرة القرع بعد تفريغها ، وكانت تسمى « القرعة » .

وإذا كان « ثمن الأزبكية » يأتى فى مقدمة أثمان القاهرة ، من حيث : عدد المقاهى
ودكاكين العطارين والخمارات والبوز والعلافين والقزازين والقماشين والزياتين ، فإن
ثمن باب الشعرية يأتى فى الترتيب الثالث حيث كان به ٦٦ مقهى و ٥٦ خمار و ٣
بوز .. ١١٢ عطاراً و ١٣٨ قزازاً و ٧٨ زياتاً و ٢٤ قماشاً و ٤٤ علافاً بمجموع ٥٢١
محلاً .. بينما كان ثمن الجمالية فيه ٥٦٣ محلاً .

وكان فى باب الشعرية اثنتان من الأجزاخانات ، بينما كان هناك ٦ بشارع كلوت بك
و ٨ بشارع الموسيقى ، و ٥ بالأزبكية .. وهكذا .. ويلاحظ ارتفاع عدد الخمارات

والبوز فهما معاً يقتربان من عدد المقاهى ، فهل كانت الخمر متوافرة إلى هذا الحد فى هذا الحى الشعبى العريق ؟ .. أم أنها طبيعة أهل الحرف ، الذين يريدون نسيان واقعهم الأليم ؟ ! .

ومع كل هذا كانت هناك رقعة « أو عرصة » بجهة العدوى بشارع الزعفرانى بثمان باب الشعرية ، يباع فيها القمح و الشعير و الفول و الذرة ..

باب الحكم و المحكمة .. ودار الكتب

●● إذاً باب الشعرية هو الباب الذى يؤدى إلى الحى أو المكان الذى سكنته قبيلة الشعرية البربرية القادمة من المغرب . كما أن باب زويلة هو المؤدى إلى الحى الذى سكنته قبيلة زويلة زميلتها القادمة أيضاً من المغرب مع جوهر القائد فاح مصر . وباب اللوق هو الذى يؤدى إلى أرض اللوق ، وكذلك باب النصر وباب الفتوح حيث كانت تخرج الجيوش المصرية من باب الفتوح . . وتعود للقاهرة عبر باب النصر بعد أن يكتب لها الله النصر على أعدائها . .

ولأن القاهرة المعزية - عندما أنشأها جوهر القائد - كانت مدينة لسكن الخليفة وكبار موظفيه وقادة جيوشه ، ولم يسمح للناس بالإقامة فيها . . فإن الناس أقاموا بالقرب منها ؛ ليتمكنوا من الدخول إليها للعمل و التجارة . . ثم العودة إلى أماكن سكنهم خارجها . ولم يتمكن هؤلاء من السكن فيها إلا فى زمن الضعف الفاطمى خصوصاً أيام الشدة المستنصرية وبعدها وهكذا سكن الناس أقرب الأماكن إلى مقر الحكم . فكان الاختيار أرضاً باب الشعرية ، الذى تلاصق حدوده الشرقية الحدود الجنوبية لحي قصبة القاهرة الفاطمية حيث شارع المعز الآن . وحيث القصر الكبير والقصر الصغير - عند بيت القاضى الآن - تماماً كما ظلت مدينة مصر هى حى الفسطاط أول عاصمة لمصر الإسلامية . . وظلت العسكر و القطائع خارج مقر الحكم فى القاهرة الفاطمية .

إذاً بحكم قرب باب الشعرية من مقر الحكم ، ظل هذا الحى هو حى العمال والعمالة الضرورية . وظل هذا الوضع قائماً طوال العهود التالية : الأيوبى والمملوكى

والعثماني . . والأسرة العلوية . ولهذا السبب أصبح باب الشعرية هو الحى الأكثر كثافة فى عدد السكان . بل إن هذا الحى يأتى فى المرتبة الأولى من حيث نسبة كثافة السكان إلى المساحة ، ويدل على ذلك أن به أكبر نسبة من الأزقة و الحارات و العطف المفتوحة أو غير النافذة ، وانعكس هذا على سعر متر الأرض ، ويدل على ذلك أيضاً كثرة عدد المساجد و الدكاكين وأيضاً المقاهى و الخمارات . . والبوظ !!

وهل هناك أدل على أهمية هذا الحى من أن مقر المحافظة الذى أصبح مقراً للأمن ومديرية الأمن كان به ، ومقر للعدل إذ به كانت محكمة الاستئناف - فى باب الخلق - وعندما أراد الخديو إسماعيل « خامس حكام مصر من أسرة محمد على التى حكمت مصر حوالى ١٥٠ عاماً » أن ينشئ أول مكتبة قومية ، اختار هذا الحى ، وعند باب الخلق لينشئ دار الكتبخانة المصرية « دار الكتب » ، وبجوارها تماماً أنشئ المتحف الإسلامى . . كل هذا على شاطئ الخليج المصرى .

وإذا كان تعبير فتوات القاهرة يلصق بحى الحسينية المجاور . . إلا أن التاريخ يحمل أيضاً الوصف نفسه ، فكان هناك حرافيش وفتوات باب . . الشعرية .

وفى العصر الحديث لا يمكن أن نغلق ملف حى باب الشعرية ، دون الحديث عن شخصيتين من أبرز الذين عاشوا فيه أو عملوا ، أو عايشوا أهله . .

الأول هو الموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب ، الذى عاش طفولته كلها فى هذا الحى العريق . وما من حديث أدلى به عن طفولته ، إلا وكان لباب الشعرية أحلى الكلام ؛ إذ يروى كيف عاش بالقرب من مسجد سيدى عبد الوهاب الشعرانى وكيف أنه كان حريضاً - خلال أيام مولد الشيخ الأستاذ - على متابعة حلقات الذكر ، وكانت تشده الأناشيد الدينية والتواشيح والدفوف والطبول وأرغفة الخبز بالفول النبات . وكيف كان يهرب من أسرته ؛ ليختبئ خلف السراديات ، ثم يتسلل من تحتها ليقترّب من المنشدين والمشايخ فيهتز معهم ويردد تواشيحهم . وهكذا شرب محمد عبد الوهاب

عشقه الفنى الأول من رحاب الشيخ الشعرانى ، وعبر عن ذلك بكثير من أعماله الدينية، لعل أبرزها توشيحہ : « أغثنا يارسول الله . . » .

إنسان آخر عاش فى باب الشعرية ، بدأ من القاع كما بدأ كل أبناء الحى . . عاملاً بسيطاً . . هو سيد جلال البرلمانى العملاق الذى صال وجال تحت القبة حتى أصبح شيخاً للبرلمانيين . . هذا النائب العملاق بدأ حياته « عربجياً » على عربية كارو بحمار، ولأنه كان يحس وينفعل بمشاعر ومشاكل أبناء الحى . . رفعوه فوق الأكتاف ، حتى أصبح نائبهم المفضل . وعندما عاد بعد عودة الحياة البرلمانية ، ركب سيد جلال عربية كارو وارتدى ملابس العربجى ، ووضع على ذراعه وعلى صدره العلامة النحاسية الصفراء ، التى كان يفخر بها ، ولم يكن مسموحاً إلا لمن يحملها بالعمل فى المهنة . وانطلق سيد جلال بهذه الصورة التى تمثل بدايته وفى يده الكرباج يطرقع به ، وهو يهتف من فوق الكارو : العربجى سيد جلال رجع لكم . . يارجاله . . وبكى أبناء الحى وحملوه على الأعناق إلى أن أجلسوه على مقعده فى البرلمان . ومازال أثر سيد جلال شاهداً على بعض ما قدمه الرجل لأبناء الحى . إنه مستشفى سيد جلال بباب الشعرية ، الذى بناه الرجل وقدمه هدية للذين حملوه إلى . . البرلمان . .

النيل .. كان عند باب الحديد !

لأن باب الشعرية كانت تصل حدوده مع شارع باب البحر إلى ميدان باب الحديد الآن .. فلا بد من أن نحكى حكاية هذه المنطقة التى كانت حدودها تمتد من الأزبكية إلى شارع الجمهورية الآن ، إلى جامع الفتح - مكان جامع أولاد عنان - فإننا لابد أن نتوسع لنصف كيف كان نهر النيل يصل إلى هذا المكان بالضبط .. وإذا كان مكان جامع أولاد عنان هو الشاطئ الشرقى للنيل فى هذا الموقع ، فإنه لم يكن بينه وبين الشاطئ الغربى للنيل ، حيث الجيزة .. أى عمار أو منشآت ...

وبين منطقة الأزبكية وخليج الدكر وقنطرة الدكة إلى باب الحديد .. كانت هناك قرية مصرية قديمة قبل الفتح العربى لمصر هى « أم دنين » . يقول على باشا مبارك فى خططه ، نقلاً عن المقرئى فى خططه إن قرية أم دنين هذه كانت تعرف أيضاً بالمقس . والمقس اسم قديم كان فى أيام الرومان يعرف بأم دنين . وكان فيها دير وكنيسة ، وفى هذا المكان أنشأ المعز لدين الله الفاطمى موقعاً لصناعة السفن الحربية البحرية الضخمة ؛ أى الأسطول المصرى . وفى الموقع نفسه أنشأ الحاكم بأمر الله الفاطمى جامع المقس الذى تسميه العامة - أيام المقرئى - جامع المقسى ، الذى كان يطل على الخليج الناصرى أيام على باشا مبارك آخر أيام الخديو إسماعيل وأول أيام الخديو توفيق ، ويقال إن الحاكم بأمر الله أنشأ هذا المسجد مكان الدير والكنيسة ، التى أمر بهدمها لبناء هذا المسجد ..

وجامع أولاد عنان - هو جامع المقس ، الذى بنى بقرب قنطرة الخليج ، الذى أصبح جزءاً من ترعة الإسماعيلية الحلوة التى كانت تخرج من تحت أقدام كوبرى ٦ أكتوبر الحالى بين فندق هيلتون رمسيس ومبنى الاتحاد الاشتراكى ؛ حيث كانت هناك كنيسة إنجليزية هدمت فى منتصف السبعينيات لتفسح مكاناً لكوبرى ٦ أكتوبر . .

وفى عام ٧٧٠هـ جدد الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبدالله المقسى ، وهدم القلعة التى كانت موجودة ، والتى يقال إن صلاح الدين الأيوبى هو الذى أمر ببنائها ، عندما بدأ بهاء الدين قراقوش بناء سور القاهرة ، الذى كان يصل إلى مكان جامع المقس هذا . وتحول مكان هذه القلعة بعد أن هدمها عبد الله المقسى هذا ، إلى جنية للعامة ، وأطلق العامة على المسجد اسم المقسى لأنه هو الذى جددته وبيضه ، وبه ضريح سيدى محمد بن عنان .

●● ونقل المقرئى عن القاضى أبى عبدالله القضاعى أن المقس كانت ضيعة تعرف بأمر دين ، وإنما سميت المقس لأن العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيـل المكس . . وقلب الاسم فقيـل المقس . ثم نقل عن ابن عبد الظاهر أنه قال فى كتاب خطط القاهرة : وسمعت من يقول إنه المقسم بالميم . قيل لأن قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به . ثم قال : وقال العمار محمد بن أبى الفرج الأصفهاني فى كتابه سنى البرق الشامى : « وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان العادل الأيوبى فى البرج الذى بجوار جامع المقسم فى السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسة . وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار . وهناك مسجد يتبرك به الأبرار ، هو المكان الذى قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الصحابة على مصر .

●● وذكر عند الكلام على منظره المقس أنها كانت من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين ، وكانت بجوار جامع المقس من الجهة البحرية ، وهى مطلة على النيل ، وكان حيثئذ ساحل النيل بالمقس ، وكانت هذه المنظره معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الأسطول للغزو . ويقول على باشا مبارك « وقد خربت هذه المنظره وكان موضعها

برجاً كبيراً صار يعرف في عصر الدولة الأيوبية بقلعة المكس « المقس » ، فلما جدد
الصاحب شمس الدين المقسى الجامع على ما هو عليه أيام على مبارك ، هدم هذا
البرج ، وجعل مكانه جنيئة شرقى الجامع ، ومحل هذه الجنيئة بعض الشارع الذى تجاه
جامع أولاد عنان « جامع الفتح الآن » ، وقد بقى أثرها أيام الحملة الفرنسية ،
ووضعوها على خرائطهم ، ولم تكن هناك - وقتها - أى مبان على الضفة المقابلة للجامع
التي بها الآن سبيل أم حسين بك ، نجل محمد على الصغير المعروف بسبيل أولاد عنان
الذى أنشئ عام ١٨٦٩ م .

وفي هذا المكان كان الخليفة يستعرض قوات الأسطول المصرى البحرى عند خروجه
للعزو . . أو للدفاع ، وتجربى استعراضات بحرية عظيمة . ثم ينحدر الأسطول إلى
دمياط ، وهناك يخرج إلى البحر المالح « البحر المتوسط » .

●● وفي زمن الحملة الفرنسية كان شارع قنطرة الدكة غير معمور . وكان المار فيه من
عند قنطرة الدكة إلى باب الحديد يجد عن يمينه قبوراً بجوار المنزل الذى سكن فيه لينان
باشا . ومحل هذه القبور تكية سكنها بعض الدراويش ، ويجد عن يساره براحاً هو
موضع منزل نوبار باشا (أيام الخديو إسماعيل) ، وما جاور ذلك من الطرفين كان
بستاناً . وربما بسبب وجود بيت نوبار باشا « أول رئيس للوزراء فى مصر » أطلق اسم
نوبار على هذا الشارع ، أى شارع نوبار ، وظل هذا الاسم باقياً إلى أن تحول إلى اسم
شارع إبراهيم باشا . . الذى أصبح الآن شارع الجمهورية . .

أما جامع أولاد عنان فقد تم فككه فى التسعينيات من القرن العشرين ، وإضافته إلى
جامع السيدة عائشة . وأقيم مكانه جامع الفتح الذى به منارة هى الأعلى فى كل مصر
.. وأعيد دفن سيدى محمد بن عنان ، وتم بقرار من رئيس وزراء مصر تعديل الاسم
الرسمى لجامع الفتح إلى أن أصبح جامع الفتح وأولاد عنان ، ليظل اسم أولاد عنان
قائماً على مدى ١٠ قرون .

العتبة .. كانت زرقاء !!

ميدان العتبة الخضراء هو الحد الجنوبي ، الذى يفصل حى باب الشعرية عن حى الموسكى ..

والعتبة قبل أن تكون خضراء .. كانت زرقاء !! كيف كان ذلك ؟! تعالوا لنحكي حكاية حى العتبة .. سرّة القاهرة ، ومركز النشاط التجارى منذ أخذ الخديو إسماعيل يخطط عاصمته الجديدة بإنشاء الأحياء الجديدة مثل الإسماعيلية « التحرير الآن » وجاردن سيتى والقلب التجارى بين شارع فؤاد من الشمال إلى ميدان الإسماعيلية فى الجنوب ، ومن شارع رمسيس غرباً إلى الأزبكية شرقاً ..

كان ياما كان فى ميدان العتبة .. كان يوجد بيت يقال له « الثلاثة ولىة » ، وكانت هناك سراية العتبة ، صاحبها الذى بناها الحاج محمد الدارة الشرايى شاه بالأزبكية . وهو صاحب جامع الشرايى بالأزبكية الذى يعرف باسم جامع البكرى . ثم تملك هذه الدار من بعده الأمير رضوان كتحدا الجلفى ، فجددها وبالع فى زخرفتها بعد عام ١١٦٠ هـ ، ثم اشتراها الأمير محمد بك أبو الذهب ، الذى كان اليد اليمنى للمملوك الكبير على بك الكبير ، الذى استقل بمصر عن السلطنة العثمانية ، ثم غدر به تلميذه وقائد جيوشه أبو الذهب هذا ، وهو صاحب المسجد الكبير المجاور للجامع الأزهر .

وتزوج محمد بك أبو الذهب محظية رضوان كتحدا صاحب البيت أو السرايا ذات العتبة الخضراء .. ثم انتقلت ملكية سراية العتبة هذه إلى الأمير طاهر باشا الكبير ،

الذى كان ينافس محمد على الكبير على السلطة ، ثم تملك السرايا قريبه الأمير طاهر باشا الذى ولاه محمد على نظارة الجمارك ، واستمرت السراية أو السرايا بيد ورثته إلى أن اشتراها عباس باشا ، ثالث ولاية أسرة محمد على ، فهدمها ووسعها وبنها من جديد على أن تخصص لإقامة والدته أرملة الأمير طوسون ، واستمرت كذلك إلى زمن الخديو إسماعيل . وعندما قرر إسماعيل تخطيط منطقة الأربكية وردم ما بقى من البركة ، راح جزء كبير من السراية بسبب هذا التنظيم ، وإن بقى منها القصر العظيم الذى أصبح محله المحكمة المختلطة خلف دار الأوبرا القديمة ، وجوار صندوق الدين ، الذى هو الآن مقر مديرية الصحة بالقاهرة بجوار مبنى البوسطة العمومية .

وإذا عدنا إلى بانى السراية الحقيقى بعد مالکها الأول الشرايى ، نجد أن رضوان كتخدا الجلفى أنشأ عدة قصور ، بالغ فى زخرفتها خصوصاً هذه السراية ، التى أنشأها على بركة الأربكية . وكان على بابها عمودان ملتفان ، وعرفت عند العامة باسم «ثلاثة ولية» ، وعقد على مجالسها العالية قباً عجبية الصنع منقوشة بالذهب واللازورد والزجاج الملون . لم لا وقد مكن أميراً لمصر ، حتى مات فى مؤامرة من ممالك ابن أخيه إبراهيم كتخدا .

●● أما طاهر باشا الكبير - كما يقول الجبرتى - فهو الأمير الكبير طاهر باشا الأرئودى الذى كان محافظاً للديار المصرية من قبل الدولة العثمانية ، ثم صار والياً على مصر نحو ٢٦ يوماً ، وكانت له دار فى الحبانية وقتله الإنكشارية بتحريض من محمد على باشا ، عندما عجز طاهر عن دفع مطالب وأجور الجند الإنكشارية .

وآلت السراية إلى الأمير أحمد باشا طاهر ناظر ديوان الجمارك ، فأضاف إليها وجعلها مثل القلعة . وعندما تعب ومرض واقترب انتهاء البناء ، سافر للإسكندرية لتبديل الهواء فمات هناك ، وعادوا به ليدفنه فى مدفنه بجوار السيدة زينب بقناطر السباع . وعين محمد على باشا ابنه محل أبيه .

●● أى إن السراية عندما بناها الحاج قاسم ابن الحاج محمد دارة الشرايى كانت

عتبتها زرقاء . . وبعد أن اشتراها الوالى عباس باشا الأول وهدمها ، وأعاد إقامتها ، جعل العتبة خضراء لأنه لا يحب اللون الأزرق . وتوفي قاسم الشرايبي عام ١٧٣٤ م .

أما القصر فقد دخل جزء منه فى ميدان العتبة ؛ ولهذا أطلق اسم العتبة الخضراء على الميدان ، وأطلق اسم ميدان أزبك على جزء آخر من المنطقة . ثم أصبح ما تبقى من السراية مقراً للمحكمة المختلطة ، قبل أن تنتقل المحكمة إلى المبنى الجديد « دار القضاء العالى » .

وفى فترة تغير اسم الميدان من العتبة الخضراء إلى ميدان محمد على باشا . ولما تزوج الملك فاروق من صافيناز ذو الفقار وحملت اسم : الملكة فريدة ، أطلق اسمها على ميدان العتبة الخضراء ، كما أطلق اسمها على شارع عبد الخالق ثروت وامتداده من ميدان الأوبرا الى العتبة ، وبعد الطلاق أعيد لميدان العتبة الخضراء وشارع ثروت اسمهما . . واختفى الآن اسم : الخضراء وبقي اسم العتبة مجرداً ، ربما بسبب اختفاء الخضرة التى كانت موجودة وتتوسط الميدان ، عندما كان سره القاهرة ، وكانت تنطلق منه كل خطوط الترام التى عرفتها العاصمة للمرة الأولى عام ١٨٩٦ . ثم أصبح الميدان منطقة انطلاق خطوط الترولى باص ، الذى انتهى عصره أيضاً فى السبعينيات من القرن العشرين .

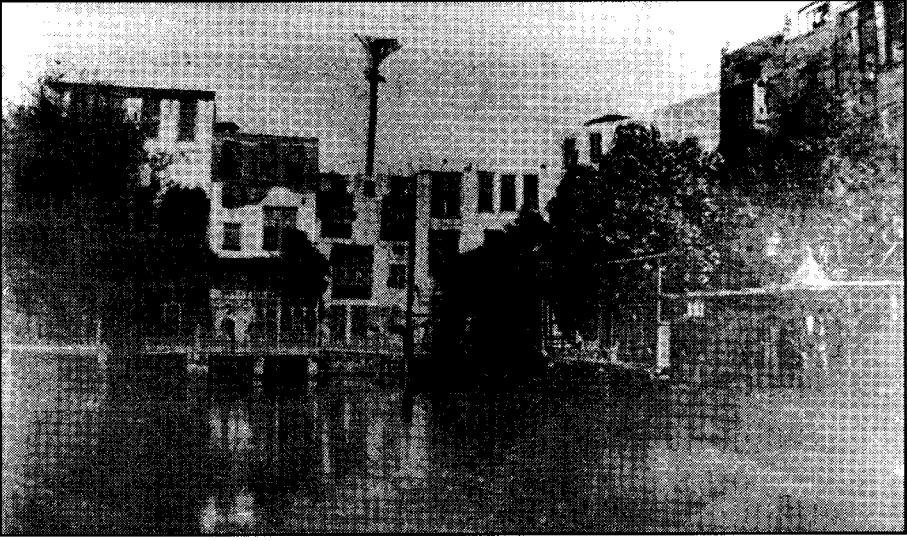
وظلت العتبة الخضراء هى القلب التجارى للعاصمة . وأقيمت حوله وفيه سلسلة من العمارات الضخمة ، جعلت الميدان يبدو كمربع كبير . وتحولت هذه العمارات إلى رمز للميدان ، وكان فى إحداها مقهى متاتيا الذى كان ملتقى للشوار الذين مهدوا للثورة العربية ، فكان يلتقى فيه صفوة شباب مصر حول الثائر جمال الدين الأفغانى . وفى الميدان كان واضحاً أن السلطة تريد أن تؤكد مركزيتها ، فكان فيه ومازال : المقر الرئيسى للبوسطة العمومية ، ومقر المطافئ ، وقسم شرطة الموسيقى ، فضلاً عن صندوق الدين و المحكمة المختلطة . . وكان فيه التياترو الخديوى « المسرح القومى الآن » ودار الأوبرا . وفيه من الناحية الأخرى أول سوق مركزى للخضر واللحوم و الفواكه والأسماك على غرار الأسواق التى رآها الخديو اسماعيل ، عندما كان يدرس فى باريس .

●● وكان فى الميدان وعلى حوافه ، وغير بعيد عنه ، المحال الكبرى التى قامت أيضاً على غرار المحال الكبرى فى باريس . . وفيها محال : عمر أفندى - أوروزدى باك وسليم وسمعان صيدناوى و البيت المصرى وداود عدس .

واعتبر المهندس الفرنسى هوسمان ، الذى استدعاه الخديو إسماعيل لوضع معالم تخطيط القاهرة العصرية ، اعتبر العتبة وتابعتها الأزبكية نقطة الوسط التخطيطى . فمن ميدان العتبة تم فتح شوارع محمد على وعبد العزيز والأزهر وفاروق « الجيش الآن » وكلوت بك وغيرها .

وانتقل النشاط التجارى من شارع الأزهر وتابعه الحمزاوى و الغورية و المعز والموسكى إلى ميدان العتبة .

وكان قرب العتبة من الجامع الأزهر . . والمشهد الحسينى وحى خان الخليلى من أهم عناصر أهمية هذا الميدان . . كما كان قربه من باب الحديد عبر شارع كلوت بك من أهم أسباب نشاطه التجارى . .

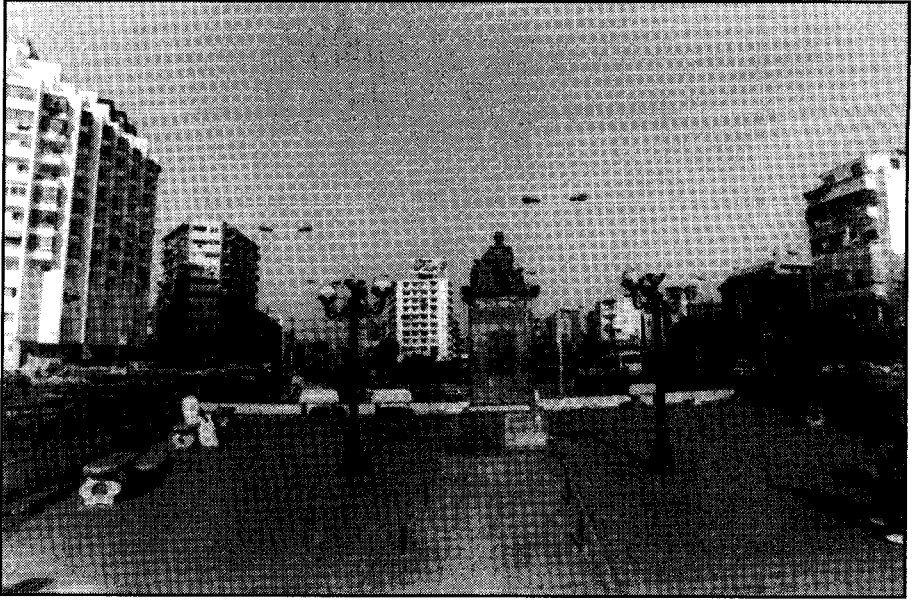


الخليج المصرى وكان اسمه خليج أمير المؤمنين عند منطقة باب الخلق الآن .



ميدان باب الخلق كما كان يبدو في بداية القرن العشرين . . وفي هذا المكان تم بناء دار الكتب السلطانية ومتحف الفن الإسلامى عام ١٩٠٣ .

وهنا كان يمر الخليج المصرى قبل أن يردم ويتحول إلى شارع بورسعيد الآن .



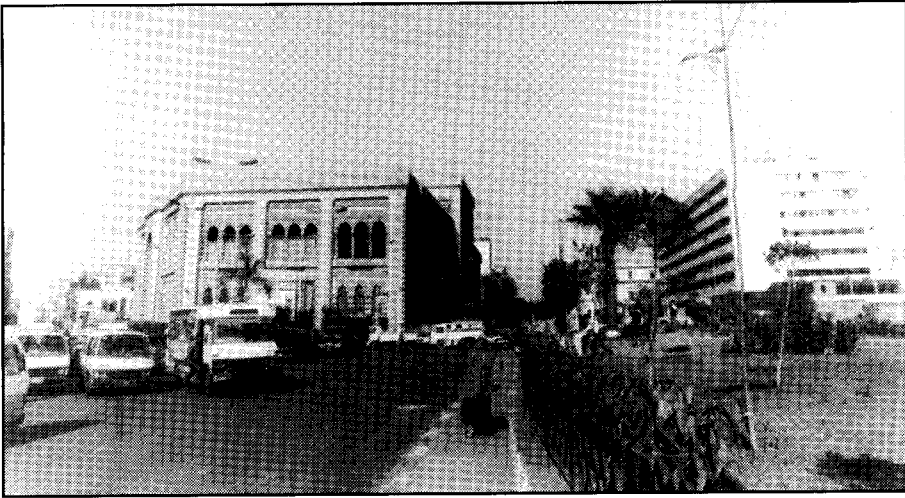
ميدان باب الشعرية يتوسطه تمثال هزيل للفنان الموسيقار محمد عبد الوهاب .



مسجد الإمام عبد الوهاب الشعراني بميدان باب الشعرية .



حى الموسيقى وسوق بين السورين الذى كتبوا اسمه خطأ « بين الصورين » وهو تابع لحى باب
الشعرية .



ميدان باب الخلق يتوسط شارع بورسعيد وإلى اليسار متحف الآثار الإسلامية وإلى اليمين مديرية أمن
القاهرة حيث مكان الضبطية الأولى .